خَلِّ دمعَ العين ينهمِلُ بانَ مَن اهواه فاحتُملوا
كلّ دمعٍ صانَه كَلِفٌ فهو يومَ البين مبتذَلُ
يا اخِلّائى الذين نأَتْ بهمُ الطيّاتُ وانتقلوا
قد ابى اَن ينثنى بكمُ اَوبَةٌ يحيَى بها الامَلُ

وولّاه المأمون مظالم الجزيرة وقنّسرين والعواصم والثغور سنة خمس عشرة ومائتين ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وارمينية وولّاه المعتصم مظالم الرقّة واقرّه الواثق عليها، واورد له المرزبانى :

ففِيمَ اُجِنُّ الصبر والبينُ حاضرٌ وامنَعُ نَذراف الدموع السواكبِ
وقد فرّقَتْ جمعَ الهوى طِيّةُ النوى وغُودرتُ فردًا شاهدًا مثل غايبِ

قلت : شعر جيّد

ابن الحسن

(٧٨٢) « محمد بن الحسن الحنفى »[1] محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء الفقيه الحنفى اصله من قرية حَرَستا فى غوطة دمشق ، قدم ابوه الى واسط واقام بها فجاءه محمد ونشأ بالكوفة وطلب الحديث ولقى جماعةً من الايمة ، سمع ابا حنيفة واخذ عنه بعض كتب الفقه وسمع مسعرا ومالك بن مِغْوَل والاوزاعى ومالك بن انس ولزم القاضى ابا يوسف وتفقّه به ، اخذ عنه ابو عُبيد وهشام بن عبيد الله وعلى بن مسلم الطوسى وعمر بن ابى عمر الحرّانى واحمد بن حفص البخارى وخلقٌ سواهم ، وقد افرد له الشيخ شمس الدين ترجمةً فى جزء ، نظر فى الرأى وغلب عليه ، وسكن بغداذ واختلف الناس

(١) Br. Suppl. 1,288 ، تاريخ بغداد ٢ ص ١٧٢

اليه ، ولّاه الرشيد القضاء بعد ابى يوسف وكان اماما مجتهدا من الاذكياء الفصحاء ، قال الشافعي : لو اشاءُ ان اقول نزل القرآنُ بلغة محمد بن الحسن لقلتُ لفصاحته وقد حملتُ عنه وقر بُختيّ كُتُبًا وقال ما نظرتُ سمينا اذكَى من محمد وناظرتُه مرّةً فاشتدّت مناظرتى له فجعلت اوداجُه تنتفخ وازرارُه تتقطّع زرًّا زرًّا ، واحتجّ به الشافعي ، وقال الدار قطني : لا يستحقّ عندى الترك ، وقال النسائى : حديثه ضعيف يعنى من قبل حفظه ، قال محمد بن احمد ابن ابى رجاء : سمعت ابى يقول رأيت محمدا فى النوم فقلت إلامَ صرتَ فقال غفرلى قلت بم قال قيل لى لم نجعل هذا العلم فيك الّا ونحن نغفر لك ، وصنّف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، وله فى مصنفاته المسايل المشكلة خصوصا ما يتعلق بالعربية من ذلك قال فى الجامع الكبير اذا قال : ايُّ عبيدى ضربك فهو حرٌّ وايَّ عبيدى ضربتَ فهو حرٌّ من ضربه من العبيد تحرّر واذا ضرب العبيدَ كلّها تحرّر الاول منهم انتهى ، قلت : بضمّ الياء فى ايّ الاولى وفتحها فى الثانية وانما كان ذلك لان الفعل فى المسألة الاولى شايعٌ والفاعل متصل به فشاع لذلك الفاعل فاقتضى ان مَن ضرب تحرّر والفعل فى المسألة الثانية واقعٌ على المفعول والمفعول غير متصل بالفعل اتصال الفاعل به فاقتضى ذلك التخصيص فاذا ضرب العبيد اجمعين تحرّر الاول فقط ، وقال الشافعي : ما رأيتُ احدا يُسأَل عن مسألة فيها نظرٌ الّا تبيّنت الكراهة فى وجهه الّا محمد بن الحسن ، وذكر الشيخ ابو اسحق فى كتاب طبقات الفقهاء [1] ان الشافعي كتب الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا لينسخها فتأخّرت عنه :

(١) طبقات الفقهاء ص ١١٤

قُل لمن لم تَرَ عيـــنًا مَن رآه مثلَهُ
ومَن كأنّ مَن رآ * قد رأى من قبلَهُ
العلم ينهى اهـلَه ان يمنعوه اهـلَه
لعـلَّهُ يبـــذله لاهـله لعـــلَّهُ

وتوفى محمد بن الحسن هو والكسائى فى يوم واحد سنة تسع وثمانين وماية ومولده سنة خمس وثلثين وقيل اثنتين وثلثين وماية ، وهو ابن خالة الفرّاء النحوى وكان ابوه جنديّا موسرا قال ترك ابى ثلثين الف درهم فانفقتُ خمسة عشر الفا على النحو والشعر وخمسة عشر الفا على الفقه والحديث ، كان ابو حنيفة يتكلّم فى مسألة الصبىّ اذا صلّى العشاء الآخرة ثم بلغ قبل طلوع الفجر ومحمد قايمٌ فى الحلقة وهو صبىٌّ فقال ابو حنيفة تجب عليه الاعادة لبقاء الوقت فى حقّه فمضى محمد واغتسل وعاد فوقف مكانه فاداه ابو حنيفة وقال ألزمنا فيوشك ان يكون لك شأنٌ فلزمه ، واول قدومه العراق اجتمع الناس عليه يسمعون كلامه ويستفتونه فرُفع خبره الى الرشيد وقيل له ان معه كتاب الزندقة فبعث بمن كبسه وحمل معه كتبه فامر بتفتيشها قال محمد بن الحسن فخشيتُ على نفسى من كتاب الحِيَل فقال لى الكاتب ما ترجمة هذا الكتاب قلت كتاب الخيل فرمى به ولم يحمله ، قلت : صحّفه لانه كتاب الحيل بالحاء المهملة المكسورة وفتح الياء آخر الحروف جمع حيلة فصحّفه بالخيل بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف فخلص مما اراد بنقطة واحدة

(٧٨٣) « الرؤاسى النحوى »[1] محمد بن الحسن بن ابى سارة الرُؤاسى ابو جعفر سُمى بذلك لانه كان كبير الرأس وكان ينزل النيل فقيل له النيلى ، وهو ابن اخى معاذ الهرّاء وهو اول من وضع من الكوفيّين كتابا فى النحو ومات

(١) معجم الادباء ٦ ص ٤٨٠ ، Br. Suppl. 1,177